الرَّب ويُبَخِّر. وكان كلُّ جمهور الشَّعب يُصلِّي خارجاً في وقت التَّبخير، فتراءى له ملاك الـرَّب واقفاً عن يمين مذبح البَخور، فاضطرب زكريا حين رآه، ووقع عليه خوفٌ. فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا، فإنَّ طِلْبتك قد استُجيبتْ وامرأتك اليصابات ستلد ابناً، فتسـمِّيه يوحنا... فقال زكريا للملاك: بِمَ أعلم هذا، فإنِّي شيخٌ، وامرأتي قد تقدَّمت في أيامها، فأجابه الملاك، وقال له: أنا جبرائيل الواقف أمام الله قد أُرسـلتُ لأكلِّمك وأبشِّرك بهذا. وها أنك تكـون صامتاً، فلا تسـتطيع أن تتكلّم إلى يوم يكون هذا، لأنك لم يُصدّق كلامي الّذي سيتمُّ في أوانه. وكان الشَّعب منتظراً زكريا متعجِّباً لإبطائه في الهيكل، فلمَّا خرج لم يستطع أن يكلِّمهم، فعلموا أنّه رأى رؤيا في الهيكل، وكان يشير إليهم وبقي أبكـم. ولما تمّت أيام خدمته مضى إلى بيته، وبعد تلك الأيام حبلت اليصابات امرأته، فاختبأت خمسة أشهر...).

مولد يحيى عليه السلام:

يقول (لوقا) في الفصّل الأول: (أمَّا اليصابات فلمَّا تمَّ زمان وضعها ولدت ابناً... وفي اليوم الثّامن جاؤوا ليختنوا الصّبي، ودعوه باسـم أبيه زكريا، فأجابت أمُه قائلـة: كلا، لكنَّه يدعى

يوحنا... ثَّم أومــؤوا إلى أبيه زكريا أن يســمِّي، فطلب لوحاً، وكتب فيه قائلاً: اسمه يوحنا، فتعجَّبوا كلّهم، وفي الحال انفتح فمه ولسانه، وتكلَّم مُبارِكاً لله) وقال لابنه يخاطبه: (وأنت أيها الصَّبي، نَبِي العَلِي تُدْعَى) ويقول (لوقا): (وكان الصّبي ينمو، ويتقوَّى بالرُّوح، وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل).

وقد أجمعت الأناجيل الرَّسمية على القول: إنَّ يحيى عليه السلام لم يكن إلا مبشِّراً بمقدم المسيح عليه السلام، ويسمُّونه يوحنا المعْمدان. يقول (متى) في إنجيله على لســان يوحنا: (أنا أُعَمِّدكم بالماء للتَّوبة، وأما الَّذي يأتي بعدي فهو أقوى منِّي، وأنا لا أستحقُّ أن أحمِل حذاءَه، وهو يُعَمدكم بالرُّوح القدس والنَّار)[1].

وهناك كما ذكر (لوقا) فــي إنجيله علاقة بين اليصابات أمِّ يوحنا وبين مريم أمِّ المسيح، ذكر في إنجيله محاورة بين الملاك جبرائيــل وبين مريم جاء فيها: (وها إنَّ اليصابات نَســيبتُك قد حَبلَتْ هي أيضاً بابنٍ في شيخوختها، وهذا الشَّهر هو السَّادس لتلك المدعوة عاقراً؛ لأنَّه ليس أمراً غير ممكنٍ لدى الله)[2].

(١) إنجيل متى ٣/ ١١ وإنجيل مرقس ١/ ٧، وإنجيل لوقا ٣/ ١٥، وإنجيل يوحنا ١/ ٢٣.
(٢) إنجيل لوقا ١/ ٣٦.

فاليصابات نسيبة لمريم تدخَّلت القدرة الإلهية في حَبَلهما على الرغم من أنَّهما في ظروفٍ لا تسمح لهما في الغالب بالحَبَل، فالأولى تقدَّمت بها السِّن، وعُرفت أنَّها عاقر، والثَّانية عذراء لم يمسسها ذكرٌ. قال (لوقا): (في تلك الأيام قامت مريم، وذهبت مُسرعةً إلى الجبل إلى مدينة يهوذا، ودخلت إلى بيت زكريا، وسلَّمت على اليصابات، فعندما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت اليصابات من الرُّوح القدس، فصاحت بصوتٍ عظيمٍ، وقالت: مُباركة أنت في النِّساءِ، ومُباركة ثَمرةُ بطنِك، من أين لي هذا أن تأتي أم رَبِي إليَّ. فإنَّه عندما بلغ صوت سلامِك إلى أُذني ارتَكَض الجنِين من الابْتهاج في بَطْني)[1].

بشارة الملاك لمريم:

قال (لوقا): (وفي الشَّهر السَّادس أُرسل الملاك جبرائيل من قِبَل الله إلى مدينة في الجليل تسمَّى ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود، واسمها العذراء مريم، فلمَّا دخل إليها الملاك قال: السَّلام عليك يا ممتلئة

(١) إنجيل لوقا ١/ ٣٩-٤٤.